مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 08 العدد: 02 جـــوان (2024) ص 420/ 431

مظاهر حضور السارد في الرواية الجزائرية - روايات بشير مفتي نموذجا-

Manifestations of the narrator's presence in the Algerian novel - Bashir Mufti's novels as an example -

مهوبي خديجة*
جامعة عمار ثليجي،بالأغواط(الجزائر)
مخبر: علوم اللسان
kh.mi83@yahoo.com

زرارقةالوكال
المركزالجامعي بافلوا (الجزائر)
echihabe@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/10/03
تاريخ القبول:
2024/06/23

الكلمات المفتاحية:
- ✓ السارد
- ✓ السرد
- ✓ الرواية
- ✓ بشير مفتي

الملخص:

تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على السارد في الرواية الجزائرية، متخذة من روايات بشير مفتي أنموذجا للدراسة، وذلك لأهمية السارد في العمل الروائي، فلا وجود لسرد بدون سارد، فهو الرابط بين المؤلف والقارئ لذا وجب عليه أن يكون على دراية بما يجري من أحداث من أجل تقديمها للمتلقي بطريقة مناسبة.
فالهدف من هذه الدراسة هو معرفة مظاهر حضور السارد في الرواية الجزائرية من خلال روايات بشير مفتي، والتي تبيّن لنا أن حضوره كان متميزا ومتنوعا، ويختلف من رواية إلى أخرى.

Article info

Received
03/10/2023
Accepted
23/ 06 /2024

Abstract :

This research paper sheds light on the narrator in the Algerian novel, taking the novels of Bashir Mufti as a model for the study. This is due to the importance of the narrator in the work of fiction. There is no narrative without a narrator, as he is the link between the author and the reader, so he must be aware of the events taking place in

*المؤلف المرسل .

order to Present it to the recipient in an appropriate manner.
The aim of this study is to know the aspects of the narrator's presence in the Algerian novel through Bashir Mufti's novels, which show us that his presence was distinct and diverse, differing from one novel to another.

Keywords:
- ✓ *Narrator*
- ✓ *Narration*
- ✓ *the novel*
- ✓ *Bashir Mufti*

1. مقدمة:

يتكون السرد من ثلاث ركائز أساسية وهي: السارد، والمسرود،والمسرود له؛ فالمسرود هو القصة، والمسرود له هو من يتلقى القصة، والسارد هو حلقة الوصل فهو من يقدم الأحداث للمتلقي، وله دور كبير في الحبكة السردية وحجر الزاوية فيها. ويختلف حضوره من عمل روائي لآخر، إلا أننا اخترنا روايات بشير مفتي كأنموذج للدراسة ومعرفة حضور السارد من خلالها، فكانت الروايات المختارة هي: (رواية خرائط لشهوة الليل، أشباح المدينة المقتولة، دمية النار، لعبة السعادة- الحياة القصيرة لمراد زاهر، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، وحيدا في الليل). فكيف كان حضور السارد في الروايات السابقة؟ وهل نجح السارد في إيصال رسالته للمتلقي؟ .

تهدف هذه الورقة البحثية للإجابة عن الإشكالية الرئيسية، وغيرها من الأسئلة المطروحة معتمدين في ذلك على مقاربة وصفية تحليلية.

قبل التعرف على مظاهر حضور السارد في روايات بشير مفتي لا بدّ من التطرق لمفهوم السارد أولا، فما هو مفهومه؟.

2.مفهوم السارد:

1.2.السارد لغة:

هو « من يتابع الحديث بتسلسل من نقطة ما كبداية إلى نقطة أخرى، وهكذا حتى يتحقق مراده في النهاية»(الفراهيدي، 1980، صفحة 146، 147)،فالسارد هو المتحدث الذي يهدف إلى إيصال رسالة وتبليغها للسامع.

2.2 .اصطلاحا:

السارد هو «ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء أكانت حقيقية أم متخيلة». (ابراهيم، 1992، صفحة 11)، فهو من ينقل الأحداث، ويقوم بوصف الشخصيات، وحركاتها وأفعالها، حتى أنه يستطيع الغوص في مكنوناتها، والأماكن التي تدور فيها الأحداث، وتحديد الأزمنة، ويكون ملما بما يسرد مستوعبا له، يتوسل الأسلوب الأفضل لعرضه بوصفه رسالة لغوية،ولا يشترط في السارد أن يكون «اسما معينا، فقد يكتفي بأن يتقنع بصوت أو يستعين بضمير ما يصوغ بواسطته المروي »(ابراهيم، 1992، صفحة 11)، فلا يشترط الظهور للسارد لأنه يستطيع التخفي وراء ضمير أو شخصية ما لسرد المادة الحكائية.

3.أنواع السارد:

يتنوع حضور السارد حسب معيار التقسيم كعدد الأصوات والحضور والغياب، والرؤية السردية، الثقة...إلخ، إلا أننا أوردنا أنواع السارد حسب الحضور وعدد الأصوات الساردة وحسب الرؤية السردية.

1.3 الحضور وعدد الأصوات الساردة: ينقسم إلى مايلي

1.1.3.السارد الغائب:

هو «السارد المؤلف» (مارتن، 1998، صفحة 176)،وهو راو غير متضمن في القصة التي يرويها، يستعمل ضمير الغائب الأنسب له، وقد كان السائد في الروايات التقليدية. .

2.1.3 .السارد المشارك المنفرد:

نجده ساردا ملتحما بالحكاية أو داخل الحكي (يقطين، 1997، صفحة 292)، فهو سارد ومشارك فعال في تشكيل أحداث العالم الروائي «ينفعل ويفعل في مجريات الأحداث كشخصية من الشخصيات» (يقطين، 1997)، يمثل ((السارد المجسد)) حسب ما أسماه به **تودوروف.**

3.1.3.السارد الثنائي:

في أي نص سردي « مهما كان أحاديا في هيمنة نمط من الرؤى، فإن رؤى أخرى لابد أن تتسلل إليه وإن كان هذا التسلل مشروعا من خلال الحوارات المتبادلة بين الشخصيات المختلفة التي تتعارض مع بعض الشخصيات قصد إدانتها وتعرية أفكارها، وإن التعددية قائمة في النص بصورة أو بأخرى، إذ لا يكاد يكون ثمة نص لا يحتمل التعددية» (إبراهيم، 1990، صفحة 134)، فمهما يكن فالنص السردي يحمل رؤى مختلفة.

4.1.3.السارد المتعدد:

تعتمد بعض الروايات على تعدد الساردين، فكل سارد يسرد حدث منفصل عن ساردآخر، وقد تكون أحداث واحدة تسرد بأصوات متعدد، فيتلقاها المتلقي بوجهات نظر مختلفة.

2.3.أنواع السارد من حيث الرؤية السردية: أما من خلال الرؤية السردية أو زاوية النظر فينقسم السارد إلى:

1.2.3.السارد العليم:

يكون السارد على علم بكل شيء، حتى أنه يعرف عن الشخصيات أكثر مما تعرفه الشخصيات عن نفسها، ويكون على دراية بما حدث وما سيحدث، ممسكا بزمام السرد مما يجعل الشخصيات ذات دور ثانوي «مخلوقات صغيرة محدودة العلم والخبرة، ولا تعلم من الغيب شيئا، أما الراوي فهو القوة الخارقة التي تكشف أماكن الحجب »(الكردي، 2008، صفحة 125)

2.2.3.السارد الذي لا يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات:

لا تتجاوز معرفة السارد معرفة الشخصية «لا يتجاوز حدود الشخصيات، فإذا فعلت واحدة منها فعلا ما، أو اتصفت بصفة من الصفات، فهذا الراوي يقدم فعلها أو صفتها من مستوى قريب في مستواها المعرفي أو الزماني والمكاني أي منظورها هي، أو من منظور شخصية مجاورة لها، أو متشابهة معها، أو مشتركة معها في التفاعل بالحدث المذكور »(الكردي، 2008، صفحة 126)، فالسارد هو سارد حاضر ومشارك في الرواية

3.2.3. السارد الذي يعلم أقل مما تعلمه الشخصيات:

بغض النظر إن كان هذا السارد شخصية من شخصيات العالم الروائي، أو مستقلا عنه، فإن معرفته أقل من معرفة الشخصيات، فلا يمكن له الغوص في نفسيتها، وما يختلج في صدرها، فتقديمه مثلا لشخصيات يرتكز على ما هو ظاهر للعيان.

4.مظاهر حضور السارد في روايات بشير مفتي:

بالعودة إلى الروايات محل الدراسة نجد أن هناك ثلاث مظاهر لتوظيف السارد، إما أن يكون ساردا منفردا ماسكا بخيوط لعبة السرد لوحده، وهو ما حدث في روايتي خرائط لشهوة الليل، ولعبة السعادة. أو ساردا ثنائيا في رواية دمية النار.أو ساردا متعدد الأصوات، وهو الوارد في كل من رواية أشباح المدينة المقتولة، واختلاط المواسم، و وحيدا في الليل.

1.4.السارد المشارك المنفرد:

هذا النوع من السارد موجود في روايتي: خرائط لشهوة الليل، ولعبة السعادة -الحياة القصيرة لمراد زاهر- ؛ ففي رواية خرائط لشهوة الليل كان السرد على لسان (ليليا عياش)، بوصفها الشخصية الرئيسية في الرواية، والركيزة الأساسية التي تدور حولها جميع الأحداث. أما في رواية لعبة السعادة فكان على لسان (مراد زاهر) الشخصية الرئيسية كذلك في الرواية، فالسارد يشغل وظيفتين في آن واحد، فهو سارد ومشارك فعال يدفع بعجلة الأحداث إلى الأمام ويساهم في تشكيلها.

1.1.4. السرد على لسان أنثى:

في رواية خرائط لشهوة الليل تخاطب الساردة (ليليا عياش) الروائي متسائلة: لماذا اختارها من دون غيرها من الشخصيات؟. «لماذا تسمح لي أيها الروائي بأن أحكي على لساني الخاص هذه الرواية؟.» (مفتي، 2008، صفحة 07)، الساردة تقر بأن الروائي طلب منها أن تسرد قصتها «لقد تركتني أجوب أروقة روحي، وسراديب ذاكرتي، وهيأتني لكي أدخل إلى القصة الآن بغير رغبة حقيقة مني» (مفتي، 2008، صفحة 07)، وحسب رأيها لو أن كل شخصية سردت قصتها على لسانها لكان أفضل؛ «كنت أفضل لو سردها آخر ممن عاشوها أيضا، فقد يكون مثيرا جدا لعملك هذا لو أستمع القراء لأبطالك الآخرين لكنك فضلتني أنا» (مفتي، 2008، صفحة 07) فالروائي سلم مفاتيح السرد كلها لها لتسرد قصتها. وأعطاها الحرية فيما تريد سرده، أوالتستر عليه «طبعا أنا سعيدة لأن الروائي سمح لي بمساحة أكبر كي أخط ما تبقى لاصقا بثنايا الذاكرة، وما تأصل في قيعانها البعيدة»(مفتي، 2008، صفحة 65).

فالساردة في رواية خرائط لشهوة الليل تخاطب الروائي عدة مرات، فهي كانت شاهدة على تاريخ وعصر ما، ولهذا قبلت دعوته؛ «ولعلي لهذا قبلت دعوتك أيها الروائي فانخرطت في لعبتك أكتب عما عشته، ورأيته وتلمسته وأحسسته وتجسد طوال مشواري القصير والعابر في هذه الدنيا» (مفتي، 2008، صفحة 66). فهي من تكتب وتسرد، وتتوق لفسحة أكبر للتعبير عن نفسها بنفسها «الآن أكتب كبطلة في رواية وتطلب من روائيها أن يسمح لها بمساحات أكبر كي تشرح لنفسها من كانت من قبل، وإلى أين وصلت اليوم»(مفتي، 2008، صفحة 108).

2.1.4 .السرد على لسان الشخصية الرئيسية:

فيلعبة السعادة كان السرد على لسان مراد زاهر، الذي يسرد حياته وأحلامه ومعاناته، وخاصة بعد فقدانه لأمه ثم أبيه، وظلم خاله له.فحياته رغم قصرها كانت حافلة بالأحداث؛ «كبرت بسرعة، أو أحسبني شعرت بهذا في رمشة عين.. هل هذا صحيح؟. لا أدري، ربما حدث هذا الأمر خلسة مني، وأنا أدخل إلى مدينة كبيرة» (مفتي، لعبة السعادةأو الحياة القصيرة لمراد زاهر، 2016، صفحة 37)، لكن يبقى دائما السارد كائن من ورق، حاله حال الشخصية، يستتر من ورائه الروائي ليعبر عن مواقفه الفكرية و الإيديولوجية والجمالية.

و باعتبار السارد منفرد الصوت فهو بطل مجسد للحكي، و لذلك كان استعمال ضمير المتكلم **(أنا)** في السرد هو الأنسب، لما لضمير المتكلم من قدرة مدهشة على جعل «المتلقي يلتصق بالعمل السردي ويتعلق به أكثر متوهما أنه المؤلف فعلا، هو إحدى الشخصيات التي تنهض عليها الرواية» (مرتاض، 1998، صفحة 159)، كما أن هذا الضمير يستطيع

«التوغل إلى أعماق النفس البشرية فيعريها بصدق، ويكشف عن نواياها بحق ويقدمها إلى القارئ كما هي لا كما أن تكون»(مرتاض، 1998، صفحة 159) كان هو الأنسب، لأن الروايتان تغوصان في عتمة النفس البشرية، خاصة رواية خرائط لشهوة الليل التي تتعمق في سواد النفس البشرية وظلمتها.

على الرغم من مجيء السرد على لسان راوٍ مجسد وشاهد وشخصية رئيسية (ليليا عياش)، و(مراد زاهر)، وتكلمهما بضمير المتكلم، إلا أن الروايتان لا تهبان نفسيهما بسهولة للقارئ ولا تسلمان تفاصيلهما بهوادة، بل يراوغان المتلقي، ويشدان تركيزه وانتباهه، مرضاة لفضوله لما يمتزان به من تشويق.

2.4.السارد الثنائي:

يتمثل هذا السارد في رواية دمية النار،فهناك ساردان؛ الروائي المسمى بـ (بشير. م) «عزيزي الروائي بشير. م» (مفتي، دمية النار، 2013، صفحة 20)، يقصد نفسه بهذا العنوان أم أنه شخص آخر خاصة وأنه يحمل نفس الاسم، فيخلق لدى المتلقي تساؤلا و حيرة. وإن كان دوره ضئيل يتمثل في توضيح كيف تعرف على بطل الرواية، وكيف حصل على المخطوط وبعض الأمور البسيطة عن حياته «التقيت ببطل هذه الرواية السيد رضا شاوش وأنا في الرابعة والعشرين من عمري..»(مفتي، دمية النار، 2013، صفحة 05) وهو من استقبل المخطوط وقام بنشره «وليعرف الجميع أنني أنشره من دون زيادة أي حرف، لقد كتبت هذا التقديم فقط لأنسب لنفسي ما كتبته أنا» (مفتي، دمية النار، 2013، صفحة 21) فدور الكاتب تمثل في تقديم هذه الرواية للقارئ فقط.

السارد الحقيقي لرواية دمية النار هو الشخصية الرئيسية التي تدور حولها جميع الأحداث (رضا شاوش)، الذي يسرد تجربته في الحياة و السير في منعرجاته ا، و الانغماس في ظلماتها، الحياة التي طالما كانت لغزا بالنسبة للإنسان كيف يعيشها، فمهما طالت تبقى مجرد لحظات عابرة يشدنا إليها الحنين «الحياة قصة غريبة عندما تروى على لسان شخص سيودع الحياة بعد ثوان معدودات، فكل ما سيستحضره لا بد أنه جرد حنين لما سيفقده للأبد، وما سيفقده هو بالضرورة كل ما كان عليه سابقا. أستعيدكل تلك الأشياء الآن وأنا أبتسم. حياتي تبدو لي كأنها مرت كالسراب، أو كاللعنة» (مفتي، دمية النار، 2013، صفحة 23)، فالسارد ينطلق في السرد منذ ولادته مارا بجميع مراحل حياته من طفولته إلى مراهقته إلى شبابه، وهي أهم مرحلة مر بها فكانت بمثابة منعرج حاسم في حياته، إلى كهولته، فهي لم تكن كحياة باقي البشر؛ بل كانت حافلة بالمغامرات والتناقضات والصراعات على جميع الأصعدة، فبعد أن سلم روحه لتلك الجماعة – جماعة الظل-«كانوا يطلبون مني أشياء غريبة وكنت أنفذها، وصرت بعدها واحدا منهم، أتنعم بالحياة ما يتنعمون به، ولم يعد عندهم مانع أن أجالسهم»(مفتي، دمية النار، 2013، صفحة 120) فهذا الصراع الذي يولد التشويق ويجعل القارئ مترقبا لكل جديد يرويه السارد عن نفسه، أو عن من حوله، فقد غاص في مستنقعات الإجرام حتى أذناه، ورغم جميع ما جمعه من مال بقى يفتقر لحب حياته «لقد رتبت حياتي بعد أن غاصت في تلك الوحول والمستنقعات بحيث لم يعد هناك أي منفذ يتسلل منه هواء الحياة الطبيعي، غير أن تحصيناتي كلها لم تنفعني في شيء وأنا أستعيد صورة رانية مسعودي، وقد كانت حبي الأقوى والأكبر، ولم أجد ما أفعله أمامها.»(مفتي، دمية النار، 2013، صفحة 161).

الضمير الغالب في هذه الرواية ضمير المتكلم (أنا) قرة الإقناع، هذا الضمير الذي له القدرة على الإيحاء بواقعية الأحداث الروائية، كما أنه الأنسب لسرد السيرة الذاتية.

3.4. السارد المتعدد:

نجد أكثر من سارد في الرواية هنا، مما يولد تناوبا في العملية السردية، فجل الشخصيات شاركت في عملية السرد، مثل ما حدث في رواية أشباح المدينة المقتولة، دمية النار، اختلاط المواسم، فالشخصيات المحورية هي شخصيات ساردة في الآن نفسه، وكما هو معروف المتكلم في الحكي حالتان؛ إما أن يكون خارجا عن نطاق الحكي Narrateurehétérodiégitique وإما أن يكون شخصية حكائية موجودة داخل الحكي، فهو إذا راو ممثل داخل الحكي homodiégétiqueNarrateur(لحميداني، 1995، صفحة 49)، ففي هذه الروايات الساردون هم داخل الحكي، مشاركون في الأحداث الروايات السابقة ينتقلون عبر الأزمنة والأمكنة الموجودة تدور حولهم جل أحداث الروايات.

وفي الروايات السابقة نجد أن السرد يتم عن طريق عدة شخصيات في الرواية الواحدة، ففي رواية أشباح المدينة المقتولة نجد الكاتب،الزاوش، الهادي بن منصور، علي الحراشي، لتنتهي بالكاتب.

أما في رواية اختلاط المواسم الساردون هم القاتل، صادق سعيد، فاروق الطيبي، القاتل، سميرة قطاش، القاتل، وحيدا في الليل، فالسارد هو كل من الناشر، رشيد كافي، و هشام ماضي، يمكن تلخيص ما سبق وفقا للجدول الآتي

الرواية	السارد
أشباح المدينة المقتولة	الكاتب، الزاوش، الهادي بن منصور، علي الحراشي.
اختلاط المواسم	القاتل، صادق سعيد، فاروق الطيبي، سميرة قطاش
وحيدا في الليل	الناشر، رشيد كافي، هشام ماضي

1.3.4. السارد في رواية أشباح المدينة المقتولة:

كانافتتاح الرواية عن طريق (الكاتب سعيد)، وهو يسمع صوت الأشباح التي ترفض المغادرة دون أن يسمع أحد صوتها «دائما الأصوات كانت تتأوه في رأسي، تغني داخل رأسي، ترقص أحيانا، ومرات تكتفي بالصراخ فقط. أسمعها جيدا كأنها مجموعة أصوات في صوت واحد، كأنها لوحة فسيفسائية توحدهم في ما بينهم، مزيج مختلط، ومتفكك في وحدة مستحيلة، لأنها سرعانما تشتتهم من جديد في ألوان مختلفة»(مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017)، أصواتلشخصيات لضحايا حرب شرسة لم تفرق بين ضحاياها في ظلمات ليل حالك لمدينة مقتولة، رافضة الصمت رافضة النسيان، فالكاتب سيكون ذاكرة هذه الأصوات المقموعة «يا إلهي كم يبدو الأنا ثقيلا عليّ، وهو يحمل معه كل هذه الأنوات الأخرا!»(مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 15)فالسارد في هذا الفصل يقدم تمهيدا لبقية الأصوات الساردة الأخرى، مخلفا نوعا من التساؤل لدى المتلقي عن هذه الأصوات وماهي قصتها.

يبقى زمام السرد في يد المسمى الكاتب الذي يسرد ميلاده، وحياته بحي "مارشي أتناش" و شغفه بالكتابة منذ الصغر، ومعاناة والده، وأحيانا يسرد على شخصيات أخرى تنتمي إلى نفس الحي كالزربوط «الزربوط محاصر من طرف الشرطة، وهو واقف في وسط الحيّ ينظر إلى الأرض لا نعلم بم يحدث نفسه، وماذا سيفعل» (مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 47).

في نفس الفصلالمعنون ب(الكاتب) تقوم شخصيات أخرى بسرد، طبعا بطلب مسبق من الكاتب (سعيد) فها هي (زهية) تسرد قصتها نابشة في ذاكرتها رغم مرارة ما مرت به من يتم وعمل في البيوت واغتصابواستغلال الفرنسي لها، وعمل في الدعارة في سبيل الوطن، وفقدانها لحبيبها المجاهد الذي قتل ظلما «من أين أبدأ؟. لا أدري، عندما أرجع إلى الطفولة لا أتذكر شيئا، أو لا أحب التذكر، أو أن الذكريات حاضرة دائما» (مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 73)، فالشخصية حينما تسرد بنفسها عن نفسها تكون أكثر إقناعا وتأثيرا.

يختفي هذا السارد – الكاتب- ليعود في الفصل الأخير في ظروف وأحداث مختلفة، فلقد اندلعت الحرب وتبخرت الأحلام، مبتدأ هذا الفصل بحوار بينه وبين صديقه المختار بقوله «يسألني المختار: ما هو السهل وماهو الصعب في الحياة؟.لا أعرف بم أجيبه. كثيرة هي الأسئلة التي بقيت معلقة حينها في تلك السنوات السوداء حيث تعفن الوضع، وتداخل الحلم بالكوابيس، وضاع الأمل في حبل المشنقة».(مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 309).

يتجه بعدها إلى سرد جانب آخر من جوانب حياته، وهو الجانب العاطفي الوجداني، وكيف تعرف على محبوبته (زهرة فاطمي) هذه الصحفية التي عانت من والدها الشرطي الذي ركب موجة التدين، وكيف أنها اعتمدت على نفسها مع صديقتها (وردة سنان)، و معاناتها مع (الزاوش) الذي نصب نفسه مسؤولا عن حي "مارشياتناش"، لتكون خاتمة الرواية على لسانه واصفا بشاعة الانفجار الذي أودى بحياة الجميع، في أبشع صورة من صور الإرهاب في الجزائر في فترة العشرية السوداء «لا أتذكر تلك اللحظة الآن، لا أدري ماذا حدث بالضبط، كنت في حالة أخرى، عندما حدث الانفجار الذي هز الأرض من تحت أقدامنا، وأحرق أجسامنا، وجعلها قريبة من الفحم، لا شيء فيها، ولكن أحسستني واعيا بما يحدث أمامي، و أنا أتشبث بشيء ما يشبه الضوء الذي ظهر لي، وكأنه قادم من ثقف في السماء، ورحت أتقدم منه وأنا أبكي، أو أبتسم، وأنا أتذكر لحظة غيابي تلك، وانتقالي المفاجئ إلى العالم الآخر» (مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 347)، فالسارد يسرد لنا لحظة وقوع الانفجار، وهو من المشاهد السردية الأكثر حزنا وألما في الرواية.

الفصل الثاني يسرده (الزاوش) حيث يعرف القارئ بميلاده وعائلته وحبه للحياة وهو طفل، لتنقلب الأمور بعد انتحار أخته (رشيدة) لوشايته بها، ويكون دخوله إلى السجن نقطة تحول لحياته ليصبح من الجماعات الإرهابية «أتذكر تلك الليلة التي اتصل بي خلالها قادر، وكيف أنساها وهي الليلة التي طلب مني أن أنفذ أمرا بالقتل. الحق كنت مستعدا لذلك، نفسيا تجهزت بشي ء من هذا القبيل وتدربت عليه. في السجن تحدثت مع الأخ رشيد في موضوع الاستعداد لقتل الأعداء في سبيل الله، ولقد وقر في قلبي اطمئنان عجيب لفعل شيء كهذا» (مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 144)، لتكون هذه بداية أعماله الإرهابية وتختم بالعملية الانتحارية التي أودت بحياة جميع شخصيات الرواية.

يتناول مشعل السرد بعده (الهادي بن منصور)، وهو مختلف على سابقيه، ينطلق في السرد من لحظة عودته من بلغاريا، كان حلمه بسيط إخراج فلم، لكنه يصطدم بالواقع فيصبح مستحيلا، يلقى حتفه في الانفجار الجبان.

تعرفن من خلاله عن قصة أنينا البلغارية واستغلالها لكل عربي مهاجر، وجارته ربيعة التي تسرد قصتها الحقيقية بنفسها «بالتأكيد حياتي مختلفة عما أخبرتك به، وظننته أنت حقيقة.أنا لم أدخل مدرسة، فحياتي كانت قاسية من البداية...»(مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 254) وتستمر في سرد حياتها القاسية على الهادي بن منصور إلى النهاية، فعملية السرد انتقلت من الهادي بن منصور إلى ربيعة، ونفس الأمر يقال عند التقائه بضحية العنف اسمهان في البار الذي كان يعمل فيه عازفا.

يأخذ الكلمة بعده (علي الحراشي)، مستهلا كلامه بما يتذكره سكان حي "مارشي أتناش" عليه «حسنا أيها الأوغاد، لن أنساها أبدا، لقد كنت واقعا في غرام سعاد بنت عمي الخباز، ما العيب في أن تغرم بفتاة منذ صغرك، وتشعر أنك تميل نحوها ميلا لا حدود له» (مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 263)، هذا الحب الذي لم ير النور بسبب سفر حبيبته إلى الخارج.

بالرغم من أنه لم يدخل المدرسة لكنه استطاع التعلم في المسجد، وعلى يد مربيه- الشيخ حمادة-، ليصبح إمام ناجحا «أخذت دوري كإمام بكل جدية ونشاط وإخلاص؛ كنت أريد أن أكون خير خلف لذلك الشيخ العظيم حمادة، فلا

أبتعد عن نهجه قيد أنمله، وأسير على خطاه حتى النهاية. كان ذلك مبدئي الأول والأخير» (مفتي، أشباح المدينة المقتولة ، 2017، صفحة 295)، لكن مع تردي الأوضاع واندلاع الحرب، وكثرة الصراعات والتيارات تخلى عن المنبر واستقال، تاركا الحي كله، ومع لحظة عودة حب حياته سعاد وتحقق الحلم يحدث الانفجار وتنتهي حياتهما معا.

وبالتالي فعملية السرد تمت بالتناوب بين الشخصيات الرئيسية في الرواية، والتي تشترك جميعها بأنها من حي "مارشي أتناش"، ولقيت نفس المصير، فماتت مع بعضها البعض في انفجار مركز الأمن.

2.3.4. السارد في رواية اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى:

لجأ بشير مفتي في هذه الرواية لأسلوب التناوب في السرد كذلك، فكل شخصية من الشخصيات تعمل على سرد تفاصيل حياتها فكانت البداية بالقاتل، ثم صادق سعيد، فاروق الطيبي، القاتل، سميرة قطاش، القاتل، تجدر الإشارة هنا أنا (سميرة قطاش) تعتبر القاسم المشترك بين هذه الشخصيات الساردة والفاعلة في السرد.

كانالانطلاق في رحلة السرد على لسان (القاتل)بمجموعة من الأسئلة الفلسفية المثيرة و المبتزة للقارئ، ليدخل بعدها في رحلة اعترافاتهـ«لا أدري إن كنت أتكلم بحكمة أم بجنون؟! وهل يستوعب الناس كلامي الآن؟ مع أني في هذه اللحظة أنشد الاعتراف والخلاص »(مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 12)، منطلقا من طفولته المروعة «الطفولة ترتسم في عقول البشر كمرحلة براءة، إلاّ أني منذ الطفولة رأيت نفسي بهذه القتامة» (مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 13)، هذه النفس المليئة بالشرور منذ الصغر بداية بقتل قطة، ليزداد تعلقه بالقتل لذااختارالانضمام لسلك الشرطة «تركت الجامعة والتحقت بسلك أمن، وتم قبولي نظرا لمؤهلاتي العلمية سنة ثانية حقوق، بنية جسدية متينة، ولأنهم في أشد الحاجة إلى منخرطين جدد يحاربون المسلحين المتدينين»(مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 29)، وتستمر عملياته إلى أن يحال على التقاعد المسبق الذي لم يطل طويلا حتى انظم إلى مجموعة سرية تحت إشراف ضابط أمني وتتواصل عمليات القتل «في تلك السنة قتلت ما يقرب عشرة أشخاص، كل واحد بطريقة مختلفة» (مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 69)، ومع زيادة التحقيقات يحاول التوقف مدة والابتعاد عن الأنظاربالانتقال إلى تيزي وزو هناك يتعرف على (سميرة قطاش) ويحبها.

يختفي هذا الصوت (القاتل) ليظهر بعدها في الفصل الرابع من الرواية، يتوجه القاتل فيه إلى نوع آخر من القتل إلى القتل من أجل الحب من أجل الانتقام لحبيبته التي ظلمها العديد من الرجال واستغلو ا ضعفها في كونها امرأة، الانتقام من كل من سبب الألم والحزن لها «بدأت أفكر في الشخص الأول الذي سأبدأ به، ولأني أملك ذاكرة قوية لم أنس كل ما حكته لي من تجارب وقصص، وخيبات وأحلام موؤدة» (مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 179)، والانطلاق في التنفيذ، «... ظهر اسم أستاذ الفلسفة رشيد،ثم أستاذ الأدب صادق سعيد، ثم صديقه الفكري أو الروحي فاروق طيبي...ثلاثة أسماء يجب أن تدفع بدورها الثمن» (مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 184).

ليختفي هذا الصوت (القاتل) في الفصل الذي يليه ويعاود الظهور في الفصل الأخير، في هذا الفصل تتضح مصائر الشخصيات الرئيسية في الرواية، فنجدها تأخذ الكلمة أحيانا لتعبر عن نفسها بنفسها ولحظاتها القريبة من النهاية، يجعل القارئ في توتر مسمر، مترقبا النهاية التي رسمت والتي لم تكن متوقعة، فبعد أن ولدت علاقة حب بين القاتل وسميرة قطاش،ويتصور القارئ أن حياتها ستنحو منحا آخر، تختل الموازين وتكون نهاية معاكسة لكل التوقعات، فالقاتل يقتل

حبيبته – سميرة قطاش- بعد يوم رومنسي مع بعضهما البعض «... ثم طلبت مني أخيرا أن ننتقل للفصل الأخير من الحكاية أن تشرب السم، فأحضرت لها كوب الماء ووضعت فيه ما يجعلها تغيب عن الحياة للأبد... » (مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 243).

فاروق الطيبي كذلك فضل الانتحار بعد انهزامه في الحب، أما صادق سعيد هو الآخرفقد أعصابه، فلم يعد هناك مكان يناسبه إلا مستشفى الأمراض العصبية.

يتناول السرد في الفصل الثاني من الرواية (صادق سعيد) الذي جاء معنونا به، فكان افتتاحه بالحوار بينه وبين صديقه فاروق الطيبي « قال لي : ((أظنها مجنونة؟)) سألته باستغراب: ((عمن تتحدث)) قال لي: ((سميرة...تذكرت سميرة قطاش))»(مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 101) فتمازج الحوار مع السرد يعمل على كسر الرتابة التي قد تنتج عن السرد المستمر، وتكون البداية في التعرف عن شخصية سميرة قطاش من خلال صادق سعيد، ليعرف القارئ بعدها بصديقه فاروق الطيبي، ليتبع هذا كله بتنوع في استعمال الضمائر في السرد، فكان ضمير المتكلم (أنا) وضمير الغائب (هو) إذ نلاحظ تناوبا بين هذين الضميرين.

السارد في الفصل الثالث من الرواية هو (فاروق الطيبي)، استهل باب السرد باستذكار مقولة لصديقه – صادق سعيد - «((الحب إعصار هائج، له قوة المطر الغزير عندما يسقط بخشونة مصحوبا بعاصفة رعدية تنذر بخطرزاحف))»(مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 137)هذا الحب الذي دمر حياته وأدى به إلى التهلكة، مركزا على حالته النفسية السيئة والمهزومة، كما أنه عرفنا عن صديقه وحبيبته، فينتقل السرد من سارد إلى آخر، وكل سارد يصف الآخر حسب وجهة نظره.

وفي الفصل الخامس تتاح فرصة السرد لـ (سمير قطاش) ممايسمح للقارئ بالتعرف عليها عن قرب، لتسرد أهم المحطات في طفولتها، ودراستها في الجامعة، ونجاحاتها المستمرة رغم صعوبة ماعانته«جاءتني بعدها الضربات موجعة واحدة وراء الأخرى، حتى ظننت أنّي امرأة سيئة للغاية حتى يقع لها كل ما وقع، فكرت في الانتحار عدة مرات، لكنلم أملك الشجاعة الكافية لفعله»(مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 224).

فكان الغالب في هذا الفصل السرد الذاتي، والذي يتناسب معه ضمير المتكلم، وإن تمازج السرد في العديد من الحالات مع الحوار -كما قلنا سابقا- لكسر رتابة السرد، كما أنه أبرز الحالة الفكرية والنفسية للساردة.

3.3.4. السارد في رواية وحيدا في الليل:

افتتح السرد الناشر موضحا وصول المخطوط إليه من طرف الكاتب رشيد كافي، مبينا أن عمله في النشر هو من أجل خدمة الأدب، بعد أن عاش حياة هادئة ومستقيمة، تعرفه على (رشيد كافي) في عز أزمة النشر قرر تبنيه أدبيا فنشر له جميع رواياته وأعماله القصصية، وعند تقديم الرسالة له اقترح عليه وضع تقديم لها، ليبين للقراء طبيعة العلاقة التي تربطهما، ويبقى السارد – الناشر- مرتاب إن كانت هذه الرسالة حقيقية أم هي فقط لعبة روائية من طرف الكاتب «وبالنسبة إلي شعرت أن كل ذلك كان مجرد لعبة روائية من طرفه، وهو يلعبها بشكل كما لو أنها حدثت حقيقة وقعت بالفعل، وقصة جمعت صديقين معا، وفرقتهما الحياة والظروف...إلخ»(مفتي، وحيدا في الليل، 2019، صفحة 23).

يخلف الناشر في السرد رشيد كافي مستهلا سرده بمخاطبة القراء «ليسمح لي القراء الأعزاء أن أقدم لهم بعض الشروح بخصوص هذه الرسالة التي وصلتني منذ فترة من الزمن. بالضبط في العاشر من شهر أوت / أغسطس سنة 2014، من طرف صديق اسمه هشام ماضي» (مفتي، وحيدا في الليل، 2019، صفحة 29)، مبينا العلاقة التي كانت تجمعهما

واختفاؤهالمفاجئ دون سبق إنذار، ومضمون الرسالة التي صاحبت المخطوط، ذاكرا بعض الصفات الجسمية والاجتماعية والنفسية لصديقه، مستعينا بمذكراته لاستعادة بعض المحطات التي جمعته بصديقه – هشام ماضي- .

القسم الأخير من الرواية وهو الأساسي فيها ولبها هو الرسالة التي يكون السرد فيها بلسان (هشام ماضي) الغائب العائد بعد عشرين سنة من الاختفاء، يقرر فضح نفسه وتعريتها بعد هذه المدة، وبالرغم من حبه للخصوصية مسترجعا اللحظات الأولى لتعارفهما، وأنه لم ينسه بل بقى يراقبه من بعيد، لأن ظروف عمله فرضت عليه ذلك، مخبرا إياه أنه اختار الغربة هروبا من ماضيه الأسود.

يعود السارد (هشام ماضي) إلى جميع محطات حياته مركزا على طفولته، والأثر العنيف الذي تركه والده بداخله من جراء تعذيبه، رغم أنه طفل مهذب ومؤدب، فالضرب كان بدون سبب هذا ما أثر عليه سلبا فخلق داخله «مساحات مظلمة وحالات انفصام أليمة، ورعب لا قدرة لي على توصيفه، وعدوانية ضد الآخرين شعرت بها منذ تلك الفترة، حيث يمكنني أن أقول إني أكره البشر الذين يعشون بعيدا عن بيتي، ربما لأني أحسدهم على آباء طيبين لا يشبهون أبي، وحياة سعيدة تختلف عن حياتي التعيسة والقاسية»(مفتي، وحيدا في الليل، 2019، صفحة 114)، تمنى لو أنه يقتل أباه لكن أمه من تفعل ذلك وتخلص العائلة من هذا الوحش البشري، فتتحسن ظروف العائلة نوعا ما، حاضر السارد ليس بالمريح فهو لا يستطيع النوم والكوابيس تلاحقه، وماضيه يلاحقه كل هذا دفعه للنبش في الذاكرة وتجرع خباياها، فيذكر أسباب ذهابه للخدمة العسكرية وترك الجامعة بالرغم من الظروف الأمنية الصعبة، فهو كان راغبا طالبا للموت.

وبعد سنتين من خروجه من الخدمة العسكرية يسرد لنا هشام ماضي كيف التحق بجهاز الأمن وبداية مسيرته مع الاستنطاق والتعذيب وبداية رضوخ الروح للسواد الذي صاحبته ظلمة داخلية، وألما روحيا شديدا «...لكن الألم الحقيقي كان في الروح، في مكان ما من هاته الروح التي لم أستطع رغم كل شيء توقيف صوتها المزعج» (مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى ، 2019، صفحة 156).

بعدانتهاء الحرب تنتهي مهمته، فيفضل الوحدة، ولكن بموت زميله ليدرك جيدا أنه سيصفى جسديا، فيقرر الاتصال بالسفارة الإنجليزية لمساعدته مقابل خيانة وطنه والإفصاح عمّا يعرفه عن الجهاز الأمني، ويحصل على اسم مستعار وجنسية مستعارة وحق الإقامة في أستراليا.

السارد (هشام ماضي) يعري باقي ماضيه ،ويعترف أنه من قتل زميله بطلب من الجهاز الأمني ودوره أتي لا محال، وبوصول الرسالة يعني أنه انتقل إلى عالم الآخر.

كان الضمير المناسب والغالب هو ضمير المتكلم، فهو الأنسب لسرد السيرة الذاتية، مع ذلك كانت هناك محطات للسرد بالضمير الغائب. كسرد أحداث وقعت لشخصيات أخرى ناب عليها السارد في سردها، وفي محطات أخرى ضمير المخاطب «ربما تتبسم الآن مع نفسك»(مفتي، وحيدا في الليل، 2019، صفحة 78)

5.البوليفونية وجمالية تعدد الأصوات الساردة:

عرفت الرواية الكلاسيكية بأحادية الصوت، لكن مع الرواية الحديثة تغير الأمر فلم تعد أحادية الصوت وظهر ما يسمى بالرواية **البوليفونية**(باختين، 1986، صفحة 59)،التي تعددت فيها الأصوات ويعرفها باختين بقوله: «إن الرواية المتعددة الأصوات ذات طابع حواري علىنطاق واسع وبين جميع عناصر البنية الروائية، توجد دائما علاقات حوارية، أي أن هذه العناصر جرى. وضع بعضها في مواجهة البعض الآخر، مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في عمل موسيقي، حقا إن العلاقات الحوارية هي ظاهرة أكثر انتشارا بكثير من العلاقات بين الردود الخاصة بالحوار الذي يجري التعبير عنه

خلال التكوين، إنها ظاهرة شاملة تقريبا تتخلل كل الحديث البشري وعلاقات وظواهر الحياة الإنسانية، تتخلل تقريبا كل ماله فكرة ومعنى» (باختين، 1986، صفحة 59)، ففي هذا النوع من الروايات نجد تنوع في وجهات النظر والرؤى والأفكار والإيديولوجيات، فتميزت بنوع من الحرية في التعبير، كما أنها تخلصت من سلطة السارد العليم، فزادت فيها الحرية للشخصيات لتعبر عن نفسها كما تشاء وعن وجهات نظر قد تختلف مع الروائي في حد ذاته.

اعتمد مفتي هذا الأسلوب في روايتي أشباح المدينة المقتولة، واختلاط المواسم بفنية كبيرة، استطاع من خلالها منح الحرية الكاملة للشخصيات الساردة للتعبير عن نفسها وأفكارها باستقلالية تامة، وللتعبير عن مختلف التيارات والإيديولوجيات المختلفة، فنجد المثقف، المتدين، السلطة، الإرهابي ...إلخ و تصوير الصراع الفكري القائم بينهم مما يجعل العمل الروائي مسرحا لهذه الصراعات الفكرية، وهذا ما لا يمكن إدراكه إلا من خلال القارئ الذي لا تقل حريته عنهافي التأويل أو في تبني الأفكار التي يرى أنها تتناسب معه.

كما أن تعدد الساردين يضيء جوانب مختلفة من عوالم الشخصيات الاجتماعية والنفسية والفكرية بكل حرية، وكذا إبراز مختلف وجهات النظر، هذا كله يثري العمل السردي ويقمع سلطة السارد المنفرد التي كانت سائدة في الرواية القديمة.وقد عّد هذا الأسلوب «من منظوره الخاص وموقعه الخاص قفزة نوعية في تاريخ الرواية على الصعيدين التقني والفلسفي»(صالح، 2003، صفحة 68).

لقد وظف مفتي هذه التقنية، وفرق بين الأصوات الساردة داخل عمله، بحيث يسهل على القارئ معرفة من يتكلم بدون عناء، فقد قسم رواياته حسب السارد وعنون الفصل باسمه، فإن كان فيه جمالية في الشكل، فجماليته في السرد لاتقل على ذلك في شيء، فهي تسهل على القارئ معرفة من هو السارد، كما أن تعدد الأصوات تجعل المتلقي متيقظا، و متتبعا للمسار السردي حتى لا يسهو في انتقال السرد من سارد إلى آخر.

6.الخاتمة:

في الروايات محل الدراسة تنوع حضورالساردواختلف من رواية إلى أخرى، فإذا كان ساردا منفردا ومشاركا في روايتي خرائط لشهوة الليل، ولعبة السعادة- الحياة القصيرة لمراد زاهر، فإنه يحظر كسارد ثنائي في رواية دمية النار، ليتعدد ويصبح أكثر من ذلك في أشباح المدينة المقتولة، واختلاط المواسم و وليمة القتل الكبرىو وحيدا في الليل، ومع هذا التعدد والتنوع في عدد الأصوات الساردة تتنوع معه وجهات النظر، وتزداد جرعات الحرية، فتختلف الإيديولوجيا ت المصاحبة لكل سارد،فتزداد جمالية النص السردي.

6. قائمةالمصادر المراجع:

1.6. المصادر:

- مفتي، بشير(2008)، خرائط لشهوة الليل، الجزائر، لبنان، منشورات الاختلاف، الدار العربية ناشرون، ط1.
- مفتي، بشير(2017)، أشباح المدينة المقتولة، الجزائر، لبنان، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، ط2.
- مفتي، بشير، (2013)،دمية النار، الجزائر، منشورات الاختلاف.
- مفتي، بشير(2017)، لعبة السعادة أو الحياة القصيرة لمراد زاهر، الجزائر ،لبنان، منشورات الاختلاف، منشرات ضفاف، ط1.
- مفتي، بشير(2019)، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، الجزائر، لبنان، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، ط1

- مفتي، بشير(2019)، وحيدا في الليل، الجزائر، لبنان، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف، ط1.

2.6. المراجع:

- إبراهيم، عبد الله (1990)، المتخيل السردي (من روايات في التناص والرؤى والدلالة)، بيروت، المركز الثقافي العربي ، ط1.
- إبراهيم، عبد الله،(1992) السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، لبنان، المغرب، المركز الثقافي العربي، (ط1).
- باختين، ميخائيل (1986)، شعرية دويستوفيسكي، ترجمة :ميل نصيف التكريي، المغرب، دار توبقال.
- حميد لحميداني(1995)، بنية النص السردي، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط2.
- صالح، صلاح(2003)، سرد الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط 1.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد،(1980) معجم العين، (مادة سرد،) تحقيق : مهدي المخزومي، و إبراهيم السمرائي، بغداد، العراق، دار الرشيد، (د،ط).
- الكردي، عبد الرحيم(2008)،السرد في الرواية المعاصرة- الرجل الذي فقد ظله نموذجا،الأردن، دار الثقافة للطباعة والنشر.
- مارتن،والاس، (1998)، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، (د،ط)
- مرتاض، عبد المالك(1998)، في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، الجزائر، عالم المعرفة.
- يقطين، سعيد،(1997) تحليل الخطاب الروائي – الزمن – السرد- التبئير ، لبنان، المغرب ،المركز الثقافي العربي للطباعة،(ط2).